



خطبة صلاة الجمعة 20 / 5 / 2022 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

### (أربعة أحاديث تكفي الإنسان لدينه)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

عنوان خطبة اليوم: أربعة أحاديث تكفي الإنسان لدينه.

#### أيها الإخوة:

كان الإمام أبو داود صاحب السنن أحد حقاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلومه، في أعلى درجة النسك والعفاف، والصلاح والورع، قالوا عنه: "ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود الحديد".

قال النووي: روي عن المحسن بن محمد إبراهيم الواداري، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال: من أراد أن يتمسك بالسنن فليقرأ كتاب أبي داود. وافته المنية في البصرة، سنة خمس وسبعين ومائتين.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة ألف حديث، وانتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، يعني كتاب السنن، جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، إحداها: قوله صلى الله عليه وسلم: "الأعمال بالنيات"، والثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهاة ... " الحديث، والثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه"، والرابع: قوله صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه".

هذه الأحاديث الأربعة فيها سعادة المرء في الدنيا والآخرة، وفيها خلاصة علاقة المسلم مع ربه ومع عباد الله.

#### - أما الحديث الأول فيقول: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك:

أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» هذا الحديث أصل من أصول الدين؛ لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وصحت نية عامله، ورب عملٍ قليل تعظّمه النية ورب عملٍ كثير تقلّله النية، وإن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صُوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. فالقلب أيها الإخوة موضع نظر الرب، وإذا كان أحدنا يعتني بنظافة ظاهره يتجمل بذلك للقاء الناس فليعتن بنظافة قلبه يتجمل بذلك للقاء الله.

في خاتمة سورة الكهف قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110] فحتى يكون العمل مرضياً عند الله لزم أن يكون موافقاً للسنة خالصاً. فاجتهدوا أيها الإخوة في أن تصححوا نواياكم وتحرروا الإخلاص في أعمالكم، لتكونوا مرضيين عند بارئكم.

فالحديث الأول يقول: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك.

#### - وأما الحديث الثاني فيقول: الزم الحلال ودع الحرام وما اشتبه عليك.

أخرج البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَلِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، إِلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»

كان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس يكن أوصون لدينك وأكرم لك عليهم، إنه الحلال البين الواضح الذي لا اشتباه فيه.

عن عثمان بن أبي العاص، أنه بعث غلمانا له تجارا، فلما جاءوا قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة. قال: وما هي؟ قالوا: خمر، قال: خمر وقد نهينا عن شربها وبيعها؟! فجعل يفتح أفواه الزقاق ويصبها، إنه الحرام البين الواضح الذي لا اشتباه فيه.

### ما حكم معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط؟

**الجواب:** هذا من الأمور المشتبهة على العامة، أما العلماء فيعلمون الحكم ولكن كثيراً من الناس تشبه عليهم، ولهذا قال: (أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) فأفاد أن بعض الناس يعلمها وهم العلماء.

قال العلماء في حكم معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط: إن كان أكثر ماله حراماً وجب اجتناب التعامل معه، وإن كان أكثر ماله حلالاً جاز التعامل معه، وإن اشتبه الأمر فهو شبهة والورع ترك التعامل معه.

فالحديث الأول يقول: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك، والحديث الثاني يقول: الزم الحلال ودع الحرام وما اشتبه عليك.

### - وأما الحديث الثالث فيقول: أحب للناس ما تحب لنفسك.

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، في رواية أخرى: «**حتى يحب لجاره**» في رواية «**حتى يحب لأخيه من الخير**».

ذلك لأن الإسلام حسن صلة بالله وحسن صلة بالناس، وعلامة حسن الصلة بالله فعل المأمورات وترك المنهيات، وعلامة حسن الصلة بالناس أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك. روي عن التابعي الجليل محمد بن المنكدر أنه كان له قطع قماش بعضها بخمسة وبعضها بعشرة فباع غلامه في غيبته قطعة من الخمسيات بعشرة، فلما عرف لم يزل يطلب ذلك الأعرابي المشتري طول النهار حتى وجده.

فقال له إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة! فقال يا هذا قد رضيت فقال وإن رضيت فإننا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا فاختر إحدى ثلاث خصال إما أن تأخذ قطعة من العشريات بدراهمك وإما أن نرد عليك خمسة وإما أن ترد شقتنا وتأخذ دراهمك. فقال أعطني خمسة فرد عليه خمسة، وانصرف الأعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ؟

فقليل له هذا محمد بن المنكدر!

فقال: لا إله إلا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي إذا قحطنا.

فالحديث الأول يقول: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك، والحديث الثاني يقول: الزم الحلال ودع الحرام وما اشتبه عليك.

والحديث الثالث فيقول: أحب للناس ما تحب لنفسك.

- وأما الحديث الرابع الأخير فيقول: لا تدخل فيما لا يعينك.

أخرج الإمام الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من** **حَسَنَ** **إِسْلَامَ** **الْمَرْءِ** **تَرَكُّهُ** **مَا** **لَا** **يَعْنِيهِ**».

وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب، ومعناه أن مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَهُ تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال.

مر رجل بلقمان والناس عنده، فقال له: أأست عبد بني فلان؟ قال بلى، قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى، فقال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني.

دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل، فسألوه، عن سبب تهلل وجهه، فقال ما من عمل أوثق عندي من خصلتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي سليماً للمسلمين. عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى، عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، وقال سهل بن عبد الله التستري: من تكلم فيما لا يعنيه، حرم الصدق، وقال معروف: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل.

وقال بعض العارفين: إذا تكلمت، فاذا سمع الله لك، وإذا سكوت، فاذا نظر إليك.

فالحديث الأول يقول: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك، والثاني يقول: الزم الحلال ودع الحرام وما اشتبه عليك

والثالث يقول: أحب للناس ما تحب لنفسك.

والرابع يقول: لا تدخل فيما لا يعينك.

فمهما أخلص قلبك وصح عملك واستقام لسانك وحسن مع الناس تعاملتك فأنت على خير كبير

وإن مبنى هذا الدين على الصدق مع الله والإحسان إلى خلق الله ولزوم تقوى الله والانشغال بما  
ينفعك عند لقاء الله

### أيها الإخوة:

هذه الأحاديث الأربعة فيها سعادة المرء في الدنيا والآخرة، وفيها خلاصة علاقة المسلم مع ربه ومع  
عباد الله.

يقول أولها: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك، ويقول الثاني: الزم الحلال ودع الحرام وما اشتبه  
عليك، ويقول الثالث: أحب للناس ما تحب لنفسك، ويقول الرابع: لا تدخل فيما لا يعينك.  
وإنها كافية للمؤمن في دينه كما قال الإمام أبو داود.

والحمد لله رب العالمين